

المغناطيس

(ما هي الأفكار التي تجعل علاقتك بالآخر ناجحة)

1. التقبل:

منصور ومرجانة زوجان تجاوزا الستين من عمرهما، يعرف كل من في الحي أنهما يكادان يكونان أسعد زوجين في الحي إن لم يكن في البلدة كلها، إنهما يخرجان بشكل منتظم في الشهر؛ فيوم يذهبان للسينما، ويوم يتناولان العشاء في المطعم، ويوم يتنزهان في المنتزه العام، ويوم يستقبلان أولادهما وعائلاتهم، ويوم خاص للأحفاد، إن من ينظر إليهما يراهما منتشيين طوال الوقت، مما جعل بعض الأصدقاء المتطفلين يسألهما في إحدى الأمسيات التي تجمعهما مع الأصدقاء: ما هو سر الحب المتجدد والسعادة الدائمة بينكما؟ فوضع منصور ذراعه خلف مرجانة، ونظر إليها نظرة إعجاب، وقال: أسألوها، فضحكت مرجانة وردت في غنج لم تعرفه معظم النساء اللاتي في عمرها: إنه الإعجاب، لقد اتفقنا مع بعضنا منذ زمن بعيد أن نتقبل بعضنا بلا نقد، وأن ننظر للفعل الحسن ونجعله كبيراً وضخماً كأنه عمل بطولي وإن كان شيئاً بسيطاً، فكبر كلُّ منا في عين صاحبه، وأصبح ملء القلب والنظر.

إن الأفكار التي تؤدي إلى نجاح العلاقة بين الزوجين هي الأفكار القائمة على الإعجاب بالطرف الآخر، وعلى تقبله كما هو دون محاولة تغييره، فهي أفكار إيجابية تغذي الحب وتوسع له المجال ليترعع وينمو في البيئة الصحية التي تهيوها تلك الأفكار.

تأتي أفكار العلاقات الناجحة نتيجة التفكير و التركيز على الجوانب الإيجابية في الشريك، بل وتضخيمها و إبداء الانبهار بها وكأنك تراها أول مرة.

يحتاج الإنسان إلى الإحساس بالقبول مهما كان هذا الإنسان ناقصاً، فالتقبل يجعله يحرص على فعل الأمور الطيبة التي ترضي شريكه، فيتحول بعد مدة إلى شريك مريح وإيجابي.

وجد علماء السلوك أن الإنسان يمتلك القوة لتغيير تجربته على الفور، وذلك عن طريق انتقاء الكلمات التي يستخدمها ليصف ما يشعر به؛ فعندما يقول الزوج لنفسه: (إنني أسعد زوج في العالم، كم أنا محظوظ بهذه الزوجة الذكية التي وهبني الله إياها، ومهما تكن المنغصات فالحياة ليست كاملة)، فإن هذا الزوج يستطيع أن يعبر لزوجته عن إعجابها بها ويقول لها مثلاً: (أنتِ زوجة رائعة يا عزيزتي)، مما يوجد جواً من الألفة بينهما.

إن الأفكار التي تؤدي إلى نجاح العلاقة بين الزوجين؛ هي الأفكار القائمة على الإعجاب بالطرف الآخر، وعلى تقبله كما هو دون محاولة تغييره، فهي أفكار إيجابية تغذي الحب وتفسح له المجال ليتبرعر وينمو في البيئة الصحية التي تهيوها تلك الأفكار.

لكنه يختلف عني!:

ينزعج كثير من الأزواج حين يرون الطرف الآخر مختلفاً عنهم، ويظنون أنهم لابد أن يطبعوه بطابعهم أو بطابع أسرتهم حتى يتسنى

للاثنين أن ينسجما مع بعضهما بعضاً، وذلك من الأخطاء التي يقع فيها أولئك الأزواج.

من الأهمية بمكان أن يؤمن كل من الزوج والزوجة بضرورة الاختلاف، وأن اكتشاف الأمور المختلفة بينهما هو أمر جميل يدعو إلى البهجة، وليس المطلوب أن تكون الزوجة نسخة مشابهة لزوجها أو لأمه، ولا أن يكون الزوج نسخة من أحد آخر، المهم أن يتعايشا بوجود الاختلافات، ومع مرور الزمن تبدأ تلك الاختلافات بالذوبان والانصهار حيث يتبادل الزوجان الأفكار كما يتبادلان المشاعر، وهذا ما أثبتته التجارب والدراسات.

إن الله عز وجل خلق البشر متباينين ومختلفين، ولكل واحد منهم ذاته المميزة وشخصيته المغايرة للآخرين، وكل واحد من الزوجين قد نشأ في بيئة معينة، وتعرض لتربية مختلفة عن الآخر، وعاش حسب قواعد أسرته التي تختلف بلاشك عن غيرها من الأسر الأخرى، لذلك كان من الطبيعي أن يختلف الزوجان، بل إنه من المستحيل أن يتفقا في كل شيء.

الاختلاف في حد ذاته نعمة؛ إذ لولاه لما أنجبا ولما استمر التناسل إلى يوم الدين، فهي إذن حكمة عظيمة يدركها الذي يتفكر في هذه الحياة ويقدرها.

تميل النساء عادةً إلى تحسين سلوك الرجال وإصلاحها، وإبداء الملاحظات عليهم، فالمرأة عندما تحب رجلاً تشعر أنها مسؤولة عن تربيته وتطويره، فتحاول جاهدة أن تعينه على أن يحسن أداءه، وتظل بانتظار الفرصة تلو الفرصة لإخباره بما يجب عليه أن يفعله لتبدو الأمور أفضل، وليؤدي الأعمال بشكل أكثر إتقاناً من وجهة نظرها، ويصبح هذا الأمر

شغلها الشاغل، بينما يصاب الرجل - في المقابل - بالحساسية تجاه تلك المحاولات المستميتة التي تبذلها امرأته، فهو لا يطلب النصيحة بشكل عام ولا يحب أن تتدخل المرأة في أعماله ولا في مشكلاته؛ حيث إنه بطبيعته يتوجه إلى أهدافه بشكل مباشر، وكله ثقة بأنه يستطيع تحقيق النتائج التي يصبو إليها، وينتظر من زوجته أن تقدر حاجته إلى الاعتداد بنفسه وبقدراته، ومن هنا ينشأ الصراع بينهما؛ المرأة تحاول التحسين، والرجل يقاوم هذا التحسين. ويكمن الحل لهذه الإشكالية في أن تتقبل المرأة الرجل كما هو، وأن تقاوم رغبتها العارمة في إسداء النصح وإعطاء التعليمات فيما يقوم به، وأن تفهم أنه يريد ما أن تنتظر إليه بإعجاب كما هو لا كما تريده هي⁽²¹⁾.

**من الأهمية بمكان أن يؤمن كل من الزوج والزوجة بضرورة الاختلاف،
وأن اكتشاف الأمور المختلفة بينهما هو أمر جميل يدعو إلى البهجة.**

ما معنى قبول الآخر؟:

إن من الأهمية بمكان أن يشعر كل زوج أن شريكه يقبله كما هو، ذلك أن كل إنسان لديه قدر من الاعتداد بنفسه، لذا فهو ينتظر من الطرف الآخر أن يشيد به وبكل ما يشكل شخصيته بشكل متكامل.

إن قبول الآخر يعني الاعتراف به وبإمكانياته، والرضا به، وإشعاره بأنه مهم وله منزلة خاصة عند صاحبه، يقول الأستاذ عبد الله السلطان: «من الأقوال الرمزية: كل شخص يولد وعلى جبهته علامة تقول: من فضلك اجعلني أشعر أنني مهم، فكلما وقع اتصال بين الناس تناقلا بينهم رسالة صامته تقول: فضلاً اعترف بكياني، لا تمر بي غير أبي»⁽²²⁾.

فالقبول بالآخر يعني أن يبحث الزوج عن الصفات الإيجابية التي تميز شريكه عن غيره من الناس، وينظر إليها بإعجاب، وفي الوقت نفسه يغيض الطرف عن نقائص هذا الشريك وأخطائه وعيوبه، ويعدها ملحاً في بحر كبير، فتذوب مع الزمن ولا يشعر بها ولا يتضرر منها، ويصبح ذلك الشريك في نظره كتلة من الإيجابيات، فيحصل عندها التوافق النفسي بينهما، الذي بدوره يفجر أفضل طاقات الحب والتعايش بين بني البشر.

إن من الأفكار التي تساعد على زرع التقبل في النفس؛ أن تقول الزوجة في نفسها مثلاً:

«إن زوجي يعجبني كما هو، إنني أقاوم رغبتني في تغييره. إن زوجي قادر على تحقيق أفضل النتائج في كل ما يقوم به من عمل. كم أنا معجبة بزوجي وفخورة به، إنه حقاً إنسان رائع».

وأن يقول الزوج في نفسه عن زوجته: «يالي من رجل محظوظ أن عثرت على الزوجة التي تصبر على عيوبي. إن زوجتي إنسانة ودودة على الرغم من حساسيتها، لذلك فهي تستحق أن أتجاوز عن غيرتها. إن زوجتي تهتم بي وتخدمني وتلبي طلباتي وكأنني أمير على عرشه!». إلى غير ذلك من الأفكار التي تدعم التواصل وتدعو إلى التقبل والرضا بالشريك.

إن من الأهمية بمكان أن يشعر كل زوج أن شريكه يقبله كما هو، ذلك أن كل إنسان لديه قدر من الاعتداد بنفسه، لذا فهو ينتظر من الطرف الآخر أن يشيد به وبكل ما يشكل شخصيته بشكل متكامل

كيف تتقبل شريك حياتك؟:

1. اقبل بالنقص في شريكك، وانظر إلى النواقص على أنها من لوازم النفس البشرية، فكل إنسان ناقص وخطّاء. ولا تطلب منه أن يكون كاملاً في كل شيء فلا كمال مطلق عند البشر؛ الكمال لله وحده عز وجل.

2. ضع في قرارة نفسك أن لك عيوباً ونواقص كثيرة لا تراها، وأن شريك حياتك قد قبل تلك العيوب وغيض الطرف عنها، وإلا لما عاش معك، ولذلك فعليك أن تتغاضى - في المقابل - عن عيوبه وتستر عوراته راجياً أن يستر الله عوراتك.

3. عود نفسك على التسليم بالاختلاف بين بني البشر عموماً، وبينك وبين شريكك على وجه الخصوص، فلا تطالبه بأن يتوافق معك في كل الآراء والأفكار، وأن يؤمن بكل ما تؤمن به؛ فذلك من التعسف والظلم للعقل البشري الذي أتاح له الخالق سبحانه حرية التفكير واتخاذ القرار والمصير، إذ من حق الزوجة أن تختار الكتاب الذي تحب أن تقرأه، والملبس الذي تحب أن تلبسه، وكل أمر تحتاجه وتتعامل معه، على ألا يؤدي ذلك إلى إيذاء الزوج أو جرح مشاعره. وللزوج الحق ذاته. فإذا أقر كل واحد من الزوجين بحق الآخر في التفكير والتعبير والاختيار فإن ذلك يقود إلى الحوار الغني بالأفكار والحلول، ومن ثم ويؤدي إلى نجاح حواراتهما والرقى بها للوصول إلى أفضل البدائل.

اتصلت بي هاتفياً زوجة تريد أن تطلب الطلاق من زوجها، وبسؤالها عن الأسباب، أجابت بأنها من عائلة تحب العلم، فالأب عالم والأم مثقفة وهي طبيبة، وقد رضيت به زوجاً حين قالوا لها إنه يسعى لطلب العلم وإنه سائر على نفس الدرب كعائلتها، ولكن عندما تزوجته منعها من إكمال دراستها العليا بحجة الاعتناء بالأولاد، الذي يعده أولوية في حياة أي زوجة، أما هي فترى أن الدراسة لها الأولوية. ولا يعني ذلك أن تلك الزوجة مقتنعة بأن أولادها وتربيتهم تأتي في المرتبة الثانية في سلم أولوياتها، إلا أنها ترى أن ذلك الأمر سيكون مرحلة مؤقتة في حياتها حتى تُنتهي دراستها العليا، وأن والدتها يمكن أن تقوم بدور المساعد لها، فلماذا إذن لم تخبر زوجها بذلك وتطمئنه على أولاده؟! لأنها تراه أقل منها اهتماماً بالعلم وطلبه. أقتنعُها بأن تنظر إلى الجوانب الإيجابية في زوجها، التي جعلتها تقبل به في البداية، طلبتُ منها أن تتذكر أول مرة تلاقيا فيها، قالت: لقد كنتُ معجبة به، مستعدة لأن أقبل منه كل نقص وكل تقصير، هل يمكن أن تعود تلك المشاعر الجياشة لتدق باب قلبي من جديد!! قلتُ: هذا ما أريده منك بالضبط، عيشي أيامك الأولى معه، أعيدي مشاعر القبول والبدائيات الرومانسية، فهو مازال زوجك الذي يحبك ويريدك، وهكذا أعدت قائمة بإيجابياته، بعد أن استحضرت الأفكار الإيجابية وركزت عليها، ووجدت نفسها تقتنع به وتغير نظرتها إليه، فعاد في نظرها ذلك الفارس المغوار الذي خطف قلبها وطار به في عالم جميل، لذا فقد تحاورت معه في الموضوع بلا توتر، فالمشاعر حين تكون إيجابية بين الزوجين تتيح لهما التواصل الفعال، وتزيل من القلوب أسباب الخلاف وبذور الكراهية، وهكذا تمكنا من الوصول إلى اتفاق يرضيهما.

إنها الأفكار؛ هي التي تلعب الدور الرئيس في تقبل الآخرين أو نبذهم والحكم عليهم، وأفكار الإنسان يمكن أن تكون ملك يديه إذا أدركها ثم غيرها واستبدالها بأفكار يحددها هو، لا أن يترك الظروف تتحكم في مسار حياته.

اقبل بالنقص في شريكك، وانظر إلى النواقص على أنها من لوازم النفس البشرية، فكل إنسان ناقص وخطأ. ولا تطلب منه أن يكون كاملاً في كل شيء، فلا كمال مطلق عند البشر.

2. الثقة:

أتتني زوجة تعاني من شكها الدائم في زوجها، لا تشعر معه بالأمان، عاشت معه دهرًا، ولها منه بنين وبنات، ولكنها تكتشف خيانتة بين الفينة والأخرى، مما جعلها تستسلم للشك المميت الذي حولها إلى بقايا امرأة؛ فنفسها محطمة بكل ما للكلمة من معنى؛ أصبحت لا تبالي بنفسها ولا بأولادها، هجرت الأكل والشرب إلا ما يسدّ الرمق ويبعث في جسدها الحياة، أما الأولاد فلا تأبه لهم، ولا يشعرون بوجودها إلا حين تبدأ بنوبات الصراخ والتعنيف التي لا تنتهي إلا بالخسائر بين الطرفين؛ حيث ينحشر الأولاد في غرفهم كالفئران الخائفة، وترتمي هي في سريرها تنزف دموعاً حرّى وآهات ملتبهة. سألتها: هل أنت متأكدة من خيانتة أم أنها مجرد شكوك؟ هل تخافين على صحتك وعلى نفسك منه؟ هل يعتدي عليك بالضرب المبرح والأذى؟ فإن ذلك مبرر كاف لتطلبي الطلاق، فالقاعدة الإسلامية الذهبية تقول: «لا ضرر ولا ضرار»، وأنت صاحبة

القرار النهائي، قالت: لا، لم يصل الأمر إلى ذلك الحد، ثم إنه لا أحد سيقاسمني تربية أبنائي إن أنا طُلِّقت منه، إنه على الأقل أحنى عليهم مني، قلت: إذاً نستطيع الآن أن نركز عليك أنتِ، على تغييرك للأفضل، قالت: وهل أستطيع أن أغير شيئاً من نفسي، وأنا المحطمة اليائسة؟! قلت: أجل إن رغبتِ أنتِ في ذلك، فهل ترغبين؟ قالت: نعم. وبدأنا بوضع أفكار بديلة لما تحدث به نفسها دائماً، وطلبت منها التركيز على تلك الأفكار وترديدها بل وكتابتها حتى تصبح جزءاً من أفكارها التي تراودها في كل وقت، وبعد أسبوعين اتصلت هاتفياً لتقول لي: أبشركِ، أنا اليوم امرأة مختلفة، حتى زوجي تغير نتيجة لتغيري!!

أجل، إنها القاعدة القرآنية العجيبة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

حين يتبنى أحد الزوجين فكرة الثقة تجاه الآخر - أو أي فكرة أخرى - فإن تلك الفكرة تولد شعوراً معيناً ينتقل بين الزوجين كما ينتقل الهواء الذي يتفسانه، إنه لا يحتاج إلى الإخبار به والإفصاح عنه؛ بل هو يعبر عن نفسه وعن وجوده، هكذا يتناقل الناس المشاعر دون حاجة إلى الكلام، فالمشاعر قادرة على أن تعبر عن وجودها بطريقتها الصامتة.

حاجة الرجل إلى الثقة:

الثقة فكرة مريحة للنفس، مفادها أن الطرف الآخر في منأى عن الشبهات، تؤدي - هذه الفكرة - إلى راحة نفسية عميقة تجاه تصرفاته وأقواله، فهو محل ثقة من شريكه، وكأن لسان حاله يقول: افعل ما يحلو

لك؛ فأنت لست مُساءل عن شيء أبداً، وهذا ما يتمناه ويحلم به كل رجل من زوجته.

إن الثقة أول احتياجات الرجل، فهي تشعره بأنه يفعل كل ما هو مطلوب منه، وأنه يبذل قصارى جهده من أجلها⁽²³⁾.

يعبر كثير من الرجال الذين يسعون لطلب الاستشارة في علاقتهم مع زوجاتهم عن حاجتهم الماسة إلى أن تعاملهم زوجاتهم بثقة، حتى عندما يكون للرجل ماضٍ غير مشرف، فإنه بعد اعترافه لزوجته بذلك الماضي يودّ - وبشدة - أن تشعره زوجته بثقتها فيه، وبأنها تصدقه في كل أقواله، فذلك يمثل بالنسبة له أساساً مهماً لإصلاح خطئه وإنجاح العلاقة الزوجية.

إن السبيل إلى زرع الثقة في النفس هو استخدام الجمل الإيجابية التي من أمثلتها: زوجي جدير بالثقة. أنا متأكد أن زوجي سوف يتغير مع الزمن ومع زيادة ثقتي فيه. إن زوجي فوق الشبهات.

إن زرع أفكار الثقة داخل النفس من شأنها أن تثمر نتائج باهرة من التصرفات الإيجابية التي تصل إلى الطرف الآخر بصمت مريح، وكأنها نسيم عليل يهب كلما مرت الزوجة بجانب زوجها الذي تمنحه كامل ثقته، فيرد عليها بمثلها من التصرفات الجيدة التي تحتاجها الزوجة.

يبين جون جراي أن أول احتياجات الرجل من شريكته: الثقة، وأن أول احتياجات المرأة: الرعاية، وأنهما حاجتان متبادلتان؛ فعندما تبذل المرأة من الثقة ما يكفي، فإن الرجل في المقابل يعطيها ما تحتاجه من الرعاية⁽²⁴⁾.

كان أحد الأزواج يقيم علاقة غير شرعية واعترف بذلك لزوجته، ووعدها ألا يعود لذلك أبداً، لكن تلك الزوجة ظلت تعامله بقسوة وشك رهيب، وتوترت العلاقة بينهما بشكل يومي، وأصبحت الزوجة مصدر نكد وهمٍّ يومي، مما دفع الزوج إلى الانشغال مع أصدقائه معظم الوقت تهرباً من ملاقة زوجته، فلا يعود إلا حين يتأكد أنها قد نامت، عندما عرضت مشكلتها عليّ سألتها: ماذا تعتقدين أنه يريد؟ قالت: الثقة، قلت: وماذا تحتاجين لتمكيني من إعطائه الثقة؟ قالت: أن يساعديني على ذلك بأن يكون مخلصاً، فتم الاتفاق على أن تطلب منه ذلك في جلسة هادئة، واتفقا على برنامج ترفيهي يضمهما معاً في الإجازات الأسبوعية، مما أوجد وسيلة للتواصل الجيد الذي كانا يفقدانه، ومع تصديقها له بأن ما حدث كان مجرد نزوة، وقد انتهت، أعطته ثقتها، فأعطاهما الإخلاص والمودة.

إن زرع أفكار الثقة داخل النفس من شأنها أن تثمر نتائج باهرة من التصرفات الإيجابية التي تصل إلى الطرف الآخر بصمت مريح، وكأنها نسيم عليل.

مَنْ هو الأبله؟! :

تظن بعض الزوجات أن منح الثقة للزوج تؤدي به إلى التمادي في الخطأ، وتجعله يعتقد أنها بلهاء لا تفهم، والحقيقة أن منح الثقة يريح الزوجة بقدر ما يريح الزوج، فالرجل الخوّان مثلاً لا يردعه تجسس زوجته عليه، ولا يهمله شعورها إن هو استمر ذلك الفعل الشنيع، بل الذي يتعب

ويلهث هو الزوجة المسكينة حين تستسلم لوسوسة الشيطان لها، وتقوم بالتجسس على كل صغيرة وكبيرة من أفعال زوجها وأقواله، وكلما اكتشفت أمراً بحثت عن غيره وكأنها رجل مباحث يحقق في جريمة قتل، وكلما توصلت إلى أمر احترق فؤادها، وأخذت تنفس عن أعصابها المهترئة بالحديث لكل من هبّ ودبّ، فتضحى شاكيةً باكيةً، والحقيقة أن الله عز وجل يحب الستر والصبر ويحب الصابرين.

أما الرجل الذي لا تعلم المرأة يقيناً بخيانتها، بل تشك مجرد شكوك لا أصل لها، أو أخبرها أنها نزوة عابرة يمكن احتمالها، أو اعترف بماضٍ راح واندثر، فإن الثقة تفعل معه فعلها الجميل.

دخلت زوجة على زوجها المتدين فرأته يحضن الخادمة، فطار صوابها، وأصررت على طلب الطلاق، وأخذ الرجل يبكي ويرجوها أن تعفو عنه، ويحلف لها بأغظ الأيمان أنها المرة الأولى، وأنه لم يكن يخطئ لذلك الفعل الشنيع، بل هي مجرد وسوسة من الشيطان الرجيم لاختلاؤه بتلك المرأة في البيت، ولكن الزوجة أصررت على طلب الطلاق، فكان لها ما أرادت، وقبل أن تنقضي عدتها استشارتني في أمرها، فلما علمت أن الزوج نادى على فعلته وما زال يريد لها، عرضت عليها أن تغير أفكارها تجاه زوجها، وأن تقنع نفسها عن طريق البرمجة العصبية بأن زوجها باق عليها ومخلص لها، فلما تمت البرمجة الجديدة لأفكارها رضيت بأن تبقى على زواجها، واقتنعت بأن زوجها مخلص لها، لذا فهو يستحق أن تسامحه وتنسى ما فعل.

تظن بعض الزوجات أن منح الثقة للزوج يؤدي به إلى التماهي في الخطأ، وأنه يعتقد بذلك أنها بلها، لا تفهم، والحقيقة أن منح الثقة يريح الزوجة بقدر ما يريح الزوج.

3. الاهتمام:

وقعت أنيسة على درج البيت وانكسرت رجلها، مما استدعى نقلها إلى المستشفى، حيث أجريت لها عملية جراحية بقيت على إثرها أسبوعين تتلقى العناية الطبية، وكان زوجها عامر يأتيها في اليوم مرتين، فإذا كانت مستيقظة أخذ يتحدث معها ويتحجب إليها ويطعمها بيديه ويسقيها بنفسه ويغطيها ويداريها، وإذا كانت نائمة جلس بجانب سريرها ينتظر أن تفتح عينيها، وقد تستيقظ فتجده في غفوة على كرسيه.

وحين جاء الطبيب ليقول لأنيسة: الحمد لله على السلامة، غداً تذهبن إلى البيت بكت، وطلبت منه - بل ورجته - أن يطيل بقاءها في المستشفى، فاستغرب الطبيب، واستغرب الزوج، وبعد إلحاح رضي أن يبقيا ليوم واحد فقط. بعد خروج الطبيب سألها عامر عن السبب الذي يدعوها للبقاء في المستشفى، وهو الذي ظن أنها مشتاقة إليه وإلى بيتها، ردت أنيسة بصوت متهدج: لقد أعطيتني في المستشفى ما لم تعطني إياه في البيت، ولو أنني أستطيع لكسرتُ رجلي الأخرى الآن لكي أرى منك هذا الاهتمام الذي يجعلني أسعد امرأة في العالم.

إن الاهتمام يعني إعطاء الشخص الآخر المراعاة التي يحتاجها في التعامل اليومي معه، وما يحتاجه الإنسان في مجال الاهتمام هو مراعاة احتياجاته ورغباته ومشاعره.

حاجة المرأة إلى الاهتمام:

أكثر النساء اللاتي قابلتهن في مجال الاستشارات يعددن الاهتمام بالمشاعر أهم نوع من أنواع الاهتمام، حيث تقترح النساء بمراعاة مشاعرهن من قبل الرجال، وينتابهن الحزن والأسى حين يتناسى الزوج مشاعرهن أو يتجاهلها، فالمرأة تعد مراعاة المشاعر تعبيراً حقيقياً عن الاهتمام، كما تعد ذلك الأمر علامة مهمة وفارقة في علاقتها بالرجل.

يتمثل الاهتمام في السؤال عن الحال والاطمئنان على الأوضاع التي تمر بها الزوجة، حتى وإن كانت في صحة جيدة، فبعض الأسئلة مثل: «كيف حالك اليوم»، «كيف أنتِ مع الأطفال»، «ماذا تريدان من البقال وأنا قادم في طريقي؟»، «كيف هي أمك اليوم؟»، «ماذا قالت لكِ الطبيبة عندما ذهبت إليها؟»، مثل هذه الأسئلة تحب أن تسمعها النساء من أزواجهن، لأنها تتم عن الاهتمام الذي تريده المرأة من الرجل، بل وتتمناه بشغف.

إن الاهتمام يعني إعطاء الشخص الآخر المراعاة التي يحتاجها في التعامل اليومي معه، وما يحتاجه الإنسان في مجال الاهتمام هو مراعاة مشاعره بالذات، وهذا ما تجديه أكثر النساء.

كيف تولد أفكار الاهتمام؟:

إن أفكار الاهتمام يمكن توليدها بكل يسر؛ وذلك حين يردد الزوج في نفسه بعض الأفكار الآتية: إن مشاعر زوجتي ذات أهمية بالنسبة لي. سوف أتذكر طلبات زوجتي وأنفذاها لها. أنا أمارس مع زوجتي هوايتها المفضلة في التسوق كلما أتحت لي الفرصة لذلك. أنا أراعي مشاعر زوجتي حتى وأنا غاضب منها؛ فأنا أعبّر عن غضبي بهدوء، وأفهمها ما أريد منها دون أن أجرح مشاعرهما. سوف أهتم بأهلها وأسألها عن أحوالهم، وأرافقها لزيارتهم كلما تسنى لي ذلك.

إن مثل تلك الأفكار الإيجابية من شأنها أن تؤثر في سلوك الزوج والزوجة على السواء، وتجعل كل واحد منهما يسعى لإرضاء الطرف الآخر والعمل على راحته، حتى وإن كان سلوك الآخر يبدو سلبياً في بداية الأمر، فإن ردّ فعله يكون إيجابياً بعد حصوله على الاهتمام الذي يطلبه.

يقول الكاتبان إيف آش وروب جيراند: «الأشخاص الذين يتسمون بالاهتمام، يراعون شعور الآخرين ويتذكرون الأشياء المهمة بالنسبة لهم. إنهم يقدمون الدعم والمساندة عند الحاجة. إنهم يحاولون صنع مفاجآت سارة للآخرين وجعل الحياة أكثر مرحاً ومتعة»⁽²⁵⁾.

يخطئ أي زوج حين يتصور أنه لكي يعطي شريكه الاهتمام فلا بد أن يبادره هو الاهتمام بنفسه، والحقيقة أن المرء قادر على إعطاء الاهتمام بلا حدود، والمقابل يأتي بعد ذلك، ولو بعد حين، إن العطاء في حد ذاته يجرح الطرف الآخر ويدفعه للتعامل الحسن.

إن الأفكار الإيجابية من شأنها أن تؤثر في سلوك الزوج والزوجة على السواء، وتجعل كل واحد منهما يسعى لإرضاء الطرف الآخر والعمل على راحته حتى وإن كان سلوك الآخر يبدو سلبياً في بداية الأمر

البسمة العجيب:

اتصل بي هاتفياً زوجان يشكيان المشاكسات اليومية بينهما على كل شيء، فلا تواصل بينهما ولا تفاهم، يتقاذفان الاتهامات بأن كل واحد منهما لا يقيم وزناً للآخر، وليس لديه إحساس بالمسؤولية، كل ما يهمه نفسه وراحته. كان الزوجان يسكنان في إمارة، وأهلها في إمارة أخرى من إمارات الدولة، مما جعلهما يقضيان العطلة الأسبوعية في الإمارة الثانية مع الأهل، بعد طول مناقشة اكتشفت أن الزوجة تعاني من الرجوع في وقت متأخر في الليلة الأخيرة للعطلة، مما يجعل الأبناء ينامون في السيارة، ثم يفيقون متعبين، وفي اليوم الثاني تواجهها صعوبة إيقاظهم للمدرسة، كل ذلك جعل الزوجة تنزعج وتبدي تأففها من الذهاب إلى بيت أهله في العطلة، وهو يظن أنها لا تحب أهله ولا تريد زيارتهم. فعندما توصل إلى أن ذلك هو ملخص المشكلة، وافق على الاستجابة لطلبها بالرجوع في وقت مبكر من إمارة أهله إلى مسكنهم، عندها شعرت الزوجة بالراحة، ووعدت بأن تلبى مطالب زوجها الأخرى بكل رحابة صدر، لقد أعطاهم الاهتمام الذي تريد، فارتاحت وهانت لديها جميع المنغصات، الأخرى، ذلك أنها في الحقيقة ليست منغصات، وإنما هي تعبير عن حاجتها الماسة لاهتمامه.

فالمرأة حين لا تجد الاهتمام الذي تطلبه يصيبها شيء من الإحباط، وتشعر أنها غير مرغوب بها، وتقوم بالتعبير عن ذلك الإحباط بالانزعاج من زوجها، وعدم قدرتها على تقبل زوجها وإعطائه ثقتها الكاملة. إن الاهتمام بالمرأة يشعرها بأن لها قيمة كبيرة، وأنها غالية وعزيزة، مما يجعلها قادرة على إعطاء زوجها ما يريد من المشاعر الإيجابية.

الحقيقة أن المرء قادر على إعطاء الاهتمام بلا حدود، والمقابل يأتي بعد ذلك، ولو بعد حين، إن العطاء في حد ذاته يجرى الطرف الآخر ويدفعه للتعامل الحسن.

4. التواصل:

تقول زهرة: «زوجي لا يعرف كيف يتفاهم معي، لا آخذ منه حقاً ولا باطلاً، إما أن يقول: «لا» أو يترك الموضوع معلقاً». هي تقيم مع أهله، وتريد الاستقلال في مسكن خاص بها، وكلما طلبت منه ذلك الأمر ارتفع صوته وأرعد وأزبد، وفي النهاية يؤكد على كلمته المأثورة: «لا»: تناقشا مرة تمادت معه في النقاش، فاطمها وخرج، فأخرجت بعض ملابسها من الخزانة، وأمسكت بالمقص وأخذت تشق ما استطاعت من أثوابه الثمينة، مما زاد الطين بلة، واحتدم النقاش من جديد، ودارت دائرة الحرب الضروس، فذهبت إلى بيت أبيها، لقد تهورت المسكينة في لحظة عصبية، ولم تجد وسيلة للتواصل مع زوجها سوى أن تشق ملابسها، ويالهول ما لاقت من صدام نفسي وجسدي عميق. حين سألت الزوجة لماذا تطالب بالبيت الآن ولا تصبر حتى يتمكن الزوج من بناء البيت المطلوب، تبين أنها بحاجة

إلى غرفة للأبناء ليناموا بشكل مستقل، فقد كبروا، وأصبح من الصعب التحكم في نومهم ويقظتهم وهم في غرفة نوم الوالدين، فلما عرف الزوج لماذا تريد الاستقلال، وأنها غير كارهة لأهله كما تصور، بل إنها تريد الراحة للأبناء وللزوجين، أبدى استعداده لبناء غرفة للأبناء في بيت أهله، وتمت السيطرة على المشكلة.

التواصل الفاعل:

التواصل الفعّال يعني أن يكون هناك جسر مشيد بين الزوجين، يعبرانه نحو بعضهما بعضاً متى ما أرادا، جسر يحمل المودة والتفاهم وإمكانية التعبير عما في النفوس دون مواربة أو خوف أو استحياء. ذلك أن كل إنسان بحاجة إلى التنفيس عن مشاعره، وبجاجة إلى توضيح مطالبه وورغباته، فإذا كان الزوجان قادرين على ذلك، فإنهما قد يشيدان بذلك جسراً جميلاً من التواصل؛ يعبرانه كلما احتاجا لبعضهما بعضاً.

التواصل البناء يعني القدرة على التعبير، مع الاستعداد للاستماع والإنصات، ومن ثم التواصل إلى التفاهم حول القضية التي يتم طرحها.

التواصل البناء يعني الوضوح في الطلب من قبل الذي يتقدم به، كما يعني الاستيضاح من قبل المطلوب منه، ومن ثم الاتفاق على المعاني المطروحة، لا أن يقول المتحدث شيئاً ويفهم المستمع شيئاً آخر، بل هناك أخذ وردّ واستفسار وتوصل إلى معنى مشترك، مع إقرار بحق - أو بحقوق - الآخر.

إن أسلوب التواصل ينبئ عن الاعتراف بحق الآخر في الطلب، وحق المطلوب منه في القبول أو الرفض، وهو من الحرية الشخصية التي أتاحتها الإسلام للفرد. فمن حق كل إنسان أن يطلب، وإن لم يكن ما يطلبه مناسباً

للمطلوب منه، إذ إن من حق الآخر أن يرفض إن كان المطلوب ليس في مقدوره، مع التعليل والتفسير وإراحة النفس بالتعبير عما فيها.

قد يتحاور الزوجان ويتناقشان، ولكنهما لا يتفقان، ذلك لأنهما لم يحاولا إتقان فن التواصل. إن التواصل الفاعل هو أن يفهم الزوجان بعضهما بعضاً، وأن يفهم كل واحد منهما ما يريده منه الآخر، وما يسعده في علاقته معه.

التواصل الفاعل يعني أن يكون الزوجان على استعداد للتآزر مع بعضهما بعضاً في السراء والضراء، فحين يكون الزوج في حالة من الغضب أو الضيق تكون الزوجة أول من يفهم ذلك، وتكون هي الشخص الذي يشتكي له همه، فيستطيع أن يبيثها ما في نفسه من مشاعر، وهو على ثقة بأنه يلجأ إلى الشخص الذي يتفاعل معه ويريحه من هم يشغل خاطره، وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة؛ فإنها حين ينتابها أمر تعلم أن الطريق بينها وبين زوجها مفتوح، وأن بينهما من التواصل ما يتيح لها الانفتاح والتحدث بحرية عما يجيش في صدرها ويثقل كاهلها.

وكذلك الأمر بالنسبة لمشاعر الفرح والأنس؛ حين يكون بين الزوجين تواصل فعّال فإن كل واحد منهما عندما يفرح يكون شريكه أول من يتواصل معه ليبيثه، يقتسمان معاً فرحته وسعاداته.

**إن أسلوب التواصل ينبئ عن الاعتراف بحق الآخر في الطلب، وحق
المطلوب منه في القبول أو الرفض، وهو من الحرية الشخصية التي
أتاحها الإسلام للفرد.**

أداتان للتواصل:

1. إن أهم أدوات التواصل: الإنصات الفاعل، فإذا اعتاد الزوجان على أن ينصت كل واحد منهما للآخر بلا مقاطعة وبلا انشغال، فإن المتكلم يشعر بالهدوء النفسي، ويستقر في خلدته أن شريكه سوف ينصفه في الحكم، مما يشجعه على الاستماع من جانبه، وعلى التصرف بحكمة وروية، وعدم التسرع في الحكم على الأمور.

الإنصات الفاعل يعني النظر المباشر إلى الوجه وإلى العينين، وتفاعل الوجه مع المتحدث؛ فإذا كان حزيناً حزن معه، وإذا كان منزعجاً انزعج معه، وإذا تبسم أو فرح قاسمه الابتسام والفرح، وهكذا يبدي له ما يدل على تعاطفه معه.

تشتكي كثير من الزوجات أنها حين تكلم زوجها فهو لا ينظر إليها، بل ينظر إلى التلفاز مثلاً أو إلى الجريدة أو إلى أي شيء آخر غير وجهها، وهذا أشد ما يؤلم الزوجة المسكينة التي يشعرها ذلك التصرف بعدم المبالاة، بل بالاحتقار أحياناً كثيرة، وكثيراً ما اكتفت الزوجة بالإنصات من جانب زوجها دون أن تحصل منه على ما تريد وتطلب.

فإنصات الزوج لزوجته يعني أنه أقام لها وزناً، وإن ردّ على طلبها بالرفض، وهذا ما تفضله معظم الزوجات، بينما يظن بعض الأزواج أن استماعهم للزوجة يعني الاستجابة لمطالبها، فيتهرب من الاستماع والحديث المباشر، ولا يدري ذلك المسكين أنه بذلك التجاهل والتهرب قد أمعن في تمزيق العلاقة بينهما فاتسع الخرق على الراقع.

يقول الكاتبان إيف آش وروب جيراند: «الأشخاص الذين يتواصلون جيداً، يكون عندهم استعداد دائم للإنصات لأصدقائهم أو زملائهم، وإن كانوا منشغلين. وهم دائماً يظهرن التعاطف والتوحد والاهتمام بالآخرين. إنهم يوجهون الأسئلة ويظهرون التقدير، كما يهتمون بإسهامات الآخرين»⁽²⁶⁾.

إذا اعتاد الزوجان على أن ينصت كل واحد منهما للآخر بلا مقاطعة وبلا انشغال، فإن المتكلم يشعر بالهدوء النفسي، ويستقر في خلقه أن شريكه سوف ينصفه في الحكم.

2. أما الأداة الأخرى من أدوات التواصل فهي: فهم الآخر: فعندما يستمع أحد الزوجين للآخر بنية أن يفهم منه ما يريد، عندها ينجح التواصل، أما إذا تحاور الزوجان وكل واحد منهما يريد أن يشرح وجهة نظره دون أن يعرف وجهة نظر الآخر فإن ذلك غالباً ما يؤدي إلى طريق مسدود يفضي في النهاية إلى الخلافات.

من الطبيعي أن يسعى كل إنسان لإيصال وجهة نظره، ولكن من الحكمة أن يسعى لفهم وجهة نظر الآخر في المقابل، فهو يعرف رأيه لكنه لا يعرف رأي الآخر.

ولكي أفهم لابد أن أسأل، وكمثال على ذلك؛ تطلب الزوجة من زوجها أن يخرجها لقضاء السهرة معاً، فيقول الزوج: إنني منشغل. فتسأله الزوجة: أين ستذهب اليوم؟ فيرد الزوج: سأخرج مع أصدقائي، لقد وعدتهم بذلك، فتسأله: هل تعني أنك لن تخرج معي هذا الأسبوع، أم أنك

منشغل اليوم فقط؟ فيجيب: إنه اليوم فقط، فتسأل: هل نستطيع أن نخرج بعد غد إذن؟ فيفكر الزوج قليلاً ثم يجيبها بالموافقة.

الحوار السابق يدل على أن الزوجة تتقن فن التواصل وتريد أن تتهم من زوجها ما الوقت الذي يناسبه للخروج معها.

أما الزوجة التي لا تجيد التواصل فإنها تغضب وتقطع التواصل بينهما وتلوذ بالصمت، وتدعي أن زوجها لا يعطيها مجالاً للتفاهم.

ومثال آخر على سوء التواصل بين الزوجين:

تدخل الزوجة على زوجها وتقول: أريد أن أحدثك في موضوع، فيقول: تفضلي يا زوجتي الحبيبة، فتقول: ما بال أمك لا تعرف كيف تكون لبقة في حديثها؟ منذ مدة وهي تلقي على مسامعي بأن زوجة أخيك ماهرة في الطبخ، إنها تتهمني بأنني لا أجيد الطبخ، وقبل ذلك كانت تهمس بأنني لا أزورهم إلا في المناسبات، أشعر أنها تكرهني، إنها تبحث عن أي شيء لتثبت به أنني لا أستحق تقديرها. يتأفف الزوج ويقول: أنتِ دائمة التجني على أمي، اسمعي، إما أن تحترمي والدتي وإلا..... فتقاطعها الزوجة: وإلا ماذا؟ فيصرخ ويقول: وإلا تركت البيت وخرجت، فتتحداه وتقول: إن أمك لا تقدّر أحداً ولا تشعر بأهمية الآخرين، إنكم أسرة أنانية ومتجنية، فيرفع صوته فوق صوتها لكي يُسكتها: أنتِ وأمكِ وأبوكِ اللذين لا تعرفون قدراً لأحد، إنكم أسرة مجانين!!!

لقد انقطع التواصل بينهما منذ أول لحظة، فقد أتته تشتكي على أمه التي ولدته وربته، وبدأت الحديث عنها سلبياً، ولذلك فقدت اهتمامه بحديثها منذ أول وهلة.

المشكلة أن الزوجة تشعر أن الأم تكرهها، لذا فمن حقها أن تشتكي وتصرغ ما بخلدها، ولكنها اشتكت بطريقة خاطئة قطعت عليها التواصل، وكان الأجدر بها أن تبدأ الحديث بشكل إيجابي، معبرة عن مشاعرها: إنني أشعر أن أمك تكرهني، هنا سيتساءل الزوج: ولماذا تشعرين بذلك؟ فتقول: لأنها تقول لي كذا وكذا، وهنا على الزوج أن يطيب خاطرها ويحببها: بل أنت طباحة ماهرة ومدبرة قديرة لمنزلك، وأنا أشهد لك بذلك، ألا تكفيك شهادتي؟! إن أمي قد كبرت وأظنها لا تقصد ما فهمته من حديثها، على العموم أنا أعتذر لك نيابة عنها، فهل يرضيك ذلك يا عزيزتي؟

لا شك أن مثل ذلك الحوار جدير بمسح ما في ذهن الزوجة نفسها عن أم زوجها، فقد أتاح لها الزوج أن تعبر عن مشاعرها بحرية، وطيّب خاطرها برده الجميل.

يقول ستيفن كوفي: «أقوى ما يلهث الإنسان وراءه هو أن يفهمه الآخرون؛ لأن الفهم يؤكد ضمناً ويقر ويقدر القيمة الكبيرة للآخرين، عندما تستمع بصدق لشخص آخر؛ فإنك تقر وتستجيب لأهم احتياجاته»⁽²⁷⁾.

على الزوجين أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهما وبناتهما منذ الصغر؛ بأن يرياهم الأسلوب الجيد في التواصل والتفاهم، وأن يثبتا لهم عملياً أن النقاش قد يقود إلى اتفاق وقد يقود إلى اختلاف في وجهات النظر، لكن كل ذلك يبقى في حدود الأدب والتقدير.

من الطبيعي أن يسعى كل إنسان لإيصال وجهة نظره، ولكن من الحكمة أن يسعى لفهم وجهة نظر الآخر في المقابل، فهو يعرف رأيه لكنه لا يعرف رأي الآخر.

أفكار التواصل:

ومن الأفكار الإيجابية التي يمكن أن يرددها الزوجان فتؤثر في سلوكهما وتجعلهما قادرين على التواصل بعض الجمل الآتية:

أنا قادر على فهم زوجتي وإعطائها ما تريد. أنا أعطي زوجتي المجال لتعبر عما بنفسها، وأتفاعل معها. زوجي يستحق أن أفهمه، فهو يفهمني دائماً ويتقبل مني كل شيء. حتى لو لم يعطني زوجي الفرصة لأعبر عما بنفسي فسوف أعطيه الفرصة دائماً ليعبر عما يريد. أنا إنسان متهم وأستطيع أن أتواصل مع زوجتي بنجاح. أنا أحرص على مشاعر زوجتي وأراعيها.

5. الالتزام:

جميل زوج هيفاء وابن عمها، يعيشان في المدينة، وأسرتاهما تعيشان في منطقتين مختلفتين خارج المدينة، وقد اتفقا على أن يزورا أهله أسبوعاً، وأهلها أسبوعاً آخر. وحدث أن دخلت العائلتان في شجار حول إرث الجد الأكبر، وصارت بينهما مشادات ومعارك كلامية أدت إلى القطيعة، فما كان من أم هيفاء إلا أن قالت لابنتها: لا تدعي زوجك يزورنا، فنحن لا نطبقه ولا نطبق عائلته، وعرف جميل ذلك الأمر من زوجته التي أصابها الحرج الشديد من تصرف أمها، وحين أتى موعد زيارتهما لأهل الزوجة توقعت هيفاء أن يرفض جميل أن يأخذها إلى منزل أهلها، ولكنها فوجئت به يقول لها: سأنزلك عند أهلك وأذهب للسلام على بعض الأصدقاء، وهكذا ظل جميل كل أسبوعين يأخذ زوجته إلى بيت أهلها، ويمكن في سيارته غير بعيد حتى تنتهي الزيارة. وبقياً على ذلك الأمر شهوراً عديدة، وفي يوم رجع أبو هيفاء إلى البيت متأخراً، فوجد جميل نائماً في سيارته

ينتظر أن تخرج إليه زوجته، فأخبر الأم بذلك، فلما جاء موعد الزيارة الثانية، ودخلت هيفاء بيت أبيها، فوجئت بأبها وأبيها من ورائها يقولان لها: دعي زوجك يدخل، فقد اشتقنا إليه!!

معنى أن تلتزم:

الالتزام يعني الاستمرار في العطاء، سواءً كان هذا العطاء مادياً أم معنوياً. فالعلاقات - بشكل عام - تواجه كثيراً من المصاعب والتحديات، ولكي تستمر العلاقة وتزدهر مع مرور الوقت لا بد للزوجين من الالتزام بالعهود التي قطعها لبعضهما، التي هي في الواقع عهود معنوية تتولد في النفوس بمجرد حدوث الارتباط الشرعي الوثيق الذي جمع بين الزوجين. يقول الكاتبان إيف آش وروب جيراند: «الالتزام يعني: الإخلاص والوفاء بالوعود. الأشخاص الذين يظهرون الالتزام يتابعون عملهم حتى ينجزوه. إنهم أشخاص يمكن الاعتماد عليهم، ويستحقون أن نوليهم ثقتنا. وهم أناس نجدهم دائماً عندما نحتاج إليهم»⁽²⁸⁾.

من أوجه الالتزام: قطع العهود والوفاء بها؛ فالزوج الذي يقطع لزوجته عهداً بأن يبني لأسرته بيتاً مناسباً بحسب إمكانياته، ثم تعترضه ظروف لم يكن يحسب حسابها، لكنه يصر على الوفاء بوعده، ويسعى لتدبير أمور البناء، جاعلاً ذلك من أهم واجباته، فإن تلك الزوجة ستظل تحمل له عرفاناً كبيراً، أما الزوج الذي يتصل من عهده أو يتناسى أو يلتفت إلى أمر آخر ويترك ما وعد به دون أي عذر أو سبب، فإنه يسبب لزوجته ألماً نفسياً عميقاً، ويجعلها لا تثق في وعوده مستقبلاً.

وكذلك الزوجة إذا وعدت زوجها بأن تغير طبعاً سيئاً لا يعجبه فيها؛ كأن تكف عن لومه على كل ما يتعلق بالأولاد ومذاكرتهم، وأن توضح له ما تريد أن يبذله لهم وبشكل مباشر، لكنها تتناسى ذلك، وتعود إلى ما يكرهه منها؛ فتوجه له اللوم باستمرار، وتتهمه بأنه مقصر في حق أولاده ولا يساعدها في تعليمهم، هذه الزوجة تكون قد أخلت بوعدها ولم تلتزم نفسها بما قطعته عليها من وعد، مما يسبب العداوة بينهما.

ومن العهود التي تكون بين الزوجين عهود لا تحتاج إلى كلام، كالتزام الزوج بتوفير ما تحتاجه الأسرة من أساسيات ومن طلبات، وحتى توفير بعض الرغبات بين الفينة والأخرى، إلى جانب قيام الأب بتعليم أبنائه، أو الإسهام في تربيتهم والإشراف عليهم، إلى غير ذلك من الأفعال التي تعدّ من لوازم التربية.

ومن العهود التي لا تحتاج إلى الحديث فيها، قيام الزوجة بحق زوجها وأولادها وبيتها.

إن الزوجين مطالبان بأن يفيا بوعودهما لبعضهما ولأبنائهما، لأن ذلك يؤدي إلى إشاعة روح الطمأنينة في الحياة الزوجية.

لقد مدح الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون: 8].

ونطاق الأسرة هو الأولى بالالتزام بالعهود ومراعاتها، لأن الأسرة هي اللبنة الرئيسة من لبنات المجتمع، ومنها يتكون، فإذا ساد الالتزام بالعهود بين الزوجين، وتشربه الأبناء منذ الصغر، فإنهم يشبون على ذلك حين يكبرون ويكونون أسرهم التي تكوّن المجتمع الكبير.

إن الزوج الذي يعاني من صغره من أب لم يلتزم مع أسرته، ولم يفِ بعهوده تجاهها، فإن هذا الابن عندما يكبر ويتزوج قد يتجه في النسق نفسه الذي اتخذه أبوه، فيتخلى عن مسؤوليته نحو أبنائه وزوجته، وقد يقطع العهود على نفسه ثم يتصل منها بلا أي مبرر.

الالتزام يعني الاستمرار في العطاء، فالعلاقات بشكل عام تواجه كثيراً من المصاعب والتحديات، ولكي تستمر العلاقة وتزدهر مع مرور الوقت لابد للزوجين من الالتزام بالعهود التي قطعها لبعضهما.

احمل نفسك على الالتزام:

ولكي تتشرب كزوج فكرة الالتزام بأسرتك، وتعدّها أهم أولوياتك في الحياة، حدّث نفسك قائلاً: أنا ملتزم بأسرتي وزوجتي وأولادي، ولن أتخلى عنهم مهما كانت الظروف. أسرتي تهمني بالدرجة الأولى وسأظل على وفائي لزوجتي وأولادي ما حييت. أنا مستعد لتحمل مسؤولية أسرتي بشكل كامل، فسوف يسألني الله تعالى عنها يوم القيامة، وأنا أحملها بكل قوة.

نطاق الأسرة هو الأولى بالالتزام بالعهود ومراعاتها، لأن الأسرة هي اللبنة الرئيسية من لبنات المجتمع، فإذا ساد الالتزام بالعهود بين الزوجين، وتشربه الأبناء منذ الصغر، فإنهم يشبون على ذلك حين يكبرون ويكفونون أسرهم التي تكوّن المجتمع الكبير.